

كلام في السياسة

نظرة على حلو... وانتظار لجمع

جان عزيز

لم يرث نيابة والده في 14 أيلول 2003، بقدر ما ربح ورقة «بينغو» كان عنوانها يومها منع ميشال عون من العودة إلى الحياة السياسية اللبنانية عبر فرعية بعدد عاليه. يومها، قررت الوصاية الخارجية أن تجعل من اسم حلو ذريعة لضرب مرشح عون. لينكب الرجل نفسه بعد 11 عاماً، بأن يزج اسمه مرة جديدة، محرقة لأصوات نيابية، كي لا تصب عند المارونيين الأولين، عون وجمع. وفي كل هذا، لا تقع المسؤولية على هنري حلو، بل على قانون الانتخابات الغائب حتى اللحظة عن مجمل مشروع التسوية، أو وهمها، كما سماه جبران باسيل من بكركي أمس. يبقى الوجه الثاني الذي يستحق التوقف عنده وسط هذه المعمة، هو سمير جعجع. قبل نحو عامين، كاد سعد الحريري أن يتفق مع عون على تركيته رئيساً. يومها تحركت اعتراضات كثيرة، بدأ أن جمع واحد منها. بعدها، أعلنت تلك «النيات» بين الرابية ومعرب، ما يفترض تذليل ذلك الاعتراض. لتظل عاقلة في جردة الحجج، مقولة أن الفيتو السعودي ضد عون لا يزال وازناً. اليوم جاءت تزكية الحريري لفرنجة، ومن خلفها بركة الرياض، لتكشف أمرين اثنين: أولاً، أن ما يحكى عن فيتو سعودي ليس دقيقاً، أو على الأقل أنه لم يعد مانعاً مطلقاً. والأمر الثاني، أن موقع جعجع لدى حلفائه، من الحريري إلى رعاته، لم يعد كذلك بهذا الوزن ولا هذا الحسم. وهو ما يفتح أمام جعجع مسالك جديدة للتفكير والسلوك؛ فإذا كان الفيتو السعودي قد تذلل، فهذا يعني أن خيار عون رئيساً بات ممكناً بالنسبة إليه. وإذا كان موقع جعجع لدى حلفائه قد اهتز إلى هذا الدر، فهذا يعني أيضاً أن خيار عون رئيساً بات ضرورة له. في شتى الأحوال، يبدو وجه جعجع أساسياً في الاستحقاق كما صارت تطورات. فهو في ظل هذا المشهد من تبدل مواقف الحلفاء وأصحاب «النيات» و«التفاهات»، بات قادراً على أمر من اثنين: إما أن يزكي ترشيح عون، وسط عدم ممانعة سعودية واضحة وشبه معلنة، ووسط تأييد مبدئي وأخلاقي كبير من فرنجة لعون حتى اللحظة، وحتى كلامه لسيد بكركي أول من أمس، بحيث يصير عون رئيساً مستحقاً بقوة تمثيله وإجماع المسيحيين واللبنانيين. وإما أن يحتضن فرنجة خياراً رئيسياً، فيسقط ما يحكى ويهمس أنه مصدر شك وخوف وقلق، من طريقة ترشيحه وصيغة تبنيه من قبل ثنائي الحريري - جنبلاط.

وجهان يختصران الوضع إذاً. حلو يختصر مأزق النظام، وجعجع قادر على حل مأزق الرئاسة.

لم يعد ينفع «النق» المسيحي، لا بل لم تعد تصلح ولا تجدي شكاواهم عن تدخلات ووصايات من الخارج ولا حتى عن هيئات أو غبن من الداخل، بدليل أن ها هو الخارج الذي يشكون منه، وها هو الداخل الذي يناقشهم ويتنافسون معه، قد زكياً معاً مرشحاً رئيسياً هو واحد من أقطاب الموارنة. ما تبقى من هنا وحتى جلاء الموقف، بات رهن مواقف المسيحيين أنفسهم.

على مواقع التواصل الاجتماعي، بدأت المجازر. كل التشوهات والمكبوتات تظهر هناك وتتضخم وتتراكم. مسيحيو 14 آذار ينشون تاريخ سليمان فرنجة. وهو لا يستحي به أصلاً ولا يتنكر له. يحاولون بضربات من تحت الزنار تذكير سعد الحريري بعبء سابق، أو حتى الغمز من قناة الكلام الكبير الذي قيل في فترات ماضية حيال السعودية، وصولاً إلى رفعهم العنوان الأكبر: أن فرنجة هو السياسي الوحيد الجالس على طاولة الحوار، والذي جاهر علناً برفضه ما يسمى «إعلان بعداً». ليطووا هذا الموقف القديم على المواقف الراهنة لفرقي الحريري وجنبلاط، مستخلصين ما يرونه انقلاباً من حلفائهم عليهم، وانقلاباً من بعضهم على الذات. أنصار ميشال عون، يلاقون هؤلاء في إطلاق النار السياسي نفسه، من متراس آخر. دائماً على صنوبر الشبكة العنكبوتية نفسها، يجرون جردة طويلة لمفاصل الاختلافات في السلوك والأداء، بين الرابية وبينشعي. من سوكلين إلى تطبير الانتخابات. ومن إدمون فاضل إلى شامل روكز. ردود أنصار فرنجة لا تتأخر. علب باندورا متراكبة، تفتح كل يوم على كل ما يجرح ويحرج ويرجح أن شيئاً ما ناهب إلى الانكسار، بين القوى المسيحية نفسها، وبينها وبين حلفائها ...

وسط هذا المشهد المحزن، وجهان يجدر التوقف عندهما. واحد للعبرة، وآخر للتقرب. الأول هو وجه هنري حلو. هذا الرجل الماروني الآدمي، الذي لا ناقة له ولا جمل في كل ما يحصل له ومعه. كأنه بيتر سيلرز في رائعة «أن تكون هناك». بستاني بسيط متفرج، يكاد يصير في الخيال رئيساً للولايات المتحدة. هنري حلو، الثري هنا، حفيد ميشال شيجا، نكب مراراً بأن يجلس مستمعاً إلى التنكيل بجده. وهنري حلو ابن بيار حلو، الذي نام ذات يوم رئيساً قبل أن يرفض الكرسي بثمن الدم، عاد إلى الكتلة التي أخرجت والده قسراً سنة 1996، وظلت تعيره بأنه واحد من «فرسان ثلاثة» أقصتهم عن السياسة نفيًا. لكن الأهم، أن هنري حلو هو الشخص الذي

أمس واجتمع مع البطريك الراعي، قبل أن ينضم إلى اللقاء وزير الخارجية جبران باسيل. وقال الجميل بعد اللقاء إن الكتاب «ليس لديها أي فيتو على أي مرشح، ولكن لا أحد يستطيع أن يطلب منا أن ندعم شخصاً مرشحاً للرئاسة انطلاقاً من ثوابت ومبادئ لا تتلقى مع مبادئنا وثوابتنا»، وأضاف أن «المرشح الذي يريد أن يحصل على تأييد الكتاب، عليه أن يلاقينا في منتصف الطريق، وأن يكون برنامجه متوافقاً مع مبادئنا». وبحسب المصادر، فإن تصريح الجميل جاء نسخة ملطفة مما أبلغه للراعي خلال الاجتماع عن رفض حزبه السير في مبادرة الحريري، مشيرة إلى أن «الجميل على تواصل دائم مع فرنجة، وهو لا يريد أن يقطع مع نائب زغرنا، لكنه حتى الآن يكرز شروطه وموقفه من رفض المبادرة». وأثار موقف الجميل استغراب عدد من شخصيات قوى 14 آذار، التي كان الحريري والمقربون منه قد أبلغوها موافقة الجميل على المبادرة بعد زيارته الحريري في باريس.

بدوره قال باسيل «نحن متمسكون بحريتنا في الشرق، لنختار بحرية رئيسنا، ونختار بحرية قانون الانتخاب الذي على أساسه سنختار ممثلينا، ونتمثل من خلاله. واعتقد أن هذا مسار طويل قمنا به، لنثبت الوجود في لبنان وفي الشرق ولنحافظ على تنوعنا، وهذه فرصة لنا لتعزيز هذا المسار لا لإضعاف الثقة بالذات، ولا للتشكيك ببعضنا بعضاً ولا بذاتنا».

على مقلب قوى 8 آذار، يتردد أن لقاء «مصارحة» سيجمع عون وفرنجة يوم غد الأحد، من دون أن يتسنى التأكد من صحة الخبر. وعلمت «الأخبار» أن حزب الله أبلغ كوادره رسمياً أنه لا يزال على موقفه من دعم ترشيح عون. وخلافاً لما تتردد عن موقف الرئيس السوري بشار الأسد أو الجمهورية الإسلامية الإيرانية، علمت «الأخبار» أن رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني النائب طلال أرسلان زار دمشق أول من أمس، والتقى الأسد، الذي كرز أمام أرسلان موقفه من أن «موضوع الرئاسة اللبنانية هو عند الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله».

وكان فرنجة قد تلقى اتصالاً أول من أمس من الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، و«جرى بحث في كافة التطورات على الساحتين الإقليمية والدولية» بحسب الموقع الرسمي لتيار المردة.

فرنجية؟

المشوق: منطقة عرسال محتلة

أكد وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق أن «منطقة عرسال لا قرية عرسال منطقة محتلة من آلاف المسلحين، وفيها 120 ألف لاجئ سوري»، لكن «خيارنا بهذا المجال، وهمنا الرئيسي، هو عدم الدخول في أتون الحرب السورية».

وحياً المشنوق من مقر المديرية العام للأمن جهود المديرية ومديرها اللواء عباس إبراهيم على «انجاز صفقة تحرير العسكريين المختطفين»، قائلاً إن «هذا ما كان ليطم لولا مباركة ودعم خلية الأزمة وعلى رأسها رئيس الحكومة تمام سلام ولولا المتابعة والرعاية الدائمة من الرئيس نبيه بري ولا من دون جهد السيد حسن نصرالله باتجاه سوريا وإمكانية مساعدة النظام السوري بحل هذه المشكلة، وهناك أسماء مجهولة، ونشكر الجميع».

«حقيقة» الموقف السعودي، بعدما خيب كلام السفير علي عواض العسيري أماله، ينفي القواتيون الأمر، مؤكداً أنه لم يجز الحديث عن أي زيارة للسعودية بعد، علماً بأن «التواصل مستمر مع السعودية وقيادة القوات اللبنانية». وعلمت «الأخبار» أنه سيكون لجمع موقع قريب من مبادرة الحريري.

نية جعجع ترشيح عون إذا أعلن الحريري ترشيح فرنجة، لم تسقط من حسابات فرنجة، الذي علمت «الأخبار» أنه أبلغ البطريك الماروني بشارة الزاعي خلال زيارته له أول من أمس في بكركي، أنه «يسير بترشيح عون بشكل عاجل إذا أقدم جعجع على هذه الخطوة».

وبحسب أكثر من مصدر، فإن الاتصالات تكثفت في الأيام الماضية بين جعجع، ورئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل، الذي زار بكركي

تسوية
فرنجية خلقت
ثارا شخصيا
بين جمع
والحريري، هيلم
الموسوي



سحب دعمها في آخر لحظة، كما حصل مع رئيس تكثّل التغيير والإصلاح سابقاً، بعدما تاكد أنه لن يستطيع هو إسقاط التسوية من قلب الرياض». أما حسابات جعجع الداخلية فتتعلق «باقدام الحريري على دعم فرنجة علناً كما تروّج بعض الأوساط، كي يسارع هو إلى رفع كارت العماد عون وخط الأوراق جميعها». وبصرف النظر عن التطورات التي ستحملها الأيام المقبلة، تسير العلاقة بين القوات وتيار المستقبل باتجاه الهاوية، بعدما رفض جعجع لقاء الرئيس الحريري في باريس أخيراً، بحسب ما أكدت المصادر التي أشارت إلى أن «تسوية فرنجة خلقت ثارا شخصيا بين الحكيم والشيخ سعد»!

جعجع للحريري «الصاع صاعين»، ويظهره بمظهر «غير القادر على فرض الأمر الواقع، فيضرب بذلك صدقيته أمام الجميع». ما يتردد في معرب سرّاً ويدرس بوصفه خياراً جدياً، يكبر مع كل خطوة حريرية متقدمة باتجاه انتخاب فرنجة رئيساً. فما الذي يدفع جعجع حتى الآن إلى عدم تظهيره علناً؟ تقول مصادر مقربة من رئيس القوات إن «جعجع لا يزال حتى اللحظة صامتاً، بسبب الطمانينات التي تصله من العماد عون بأن حزب الله لم يتخذ قراراً بدعم فرنجة. وهو إذا لمس وجود تأثير إقليمي على حزب الله فلن يتردد لحظة في إعلان تبني ترشيح الجنرال». كذلك لا يزال يأمل من «المملكة (السعودية)

ممتعضة جداً مما يجري، ويضع رئيسها ما حصل في سياق خروج الحريري عن التزاماته مع حلفائه، ومن دون تنسيق وتفاهم مسبق، يبقى السؤال: ما الذي يدفع جعجع إلى تبني عون، عدوه التاريخي؟ هل هو «نكاية بالحريري وحسب»؟ حتى الآن يظهر أن الأمر هو فعلاً كذلك، بالإضافة إلى تفاصيل صغيرة تختصر بالآتي: عون «أكثر تمثيلاً في الشارع المسيحي. يحاكي وجدان المسيحيين. كذلك لا يلتزم جنرال الرابية أيديولوجية تقيد سياسته»! أما أهمية طرح عون من قلب معرب، فترتبط بـ«إعلان النيات، وترسيخ حلف عوني. قواتي هدفه قطع الطريق على أي تسوية ممكنة تؤدي إلى تهيمش الطرفين»، وبذلك يرد

يراهن جمع على حزب الله لإفشال التسوية ويعد نفسه أيضاً لما بعد رئاسة فرنجة

جعجع: «لا للمقاطعة ولا الانزواء في الغرف القواتية. بل المشاركة وتعطيل الشركة التي سنسجها هذه التسوية من الداخل». فجعجع لا يريد «لفرنجة والحريري أن يسرحا ويمرحا داخل المؤسسات على راحتها»! وفيما تبدو القوات